مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، جَعَلَ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ، تَهُبُّ عَلَيْنَا نَسَمَاتُ ذِكْرَى مَوْلِدِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَتَزْدَادُ فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّتُهُ، وَتَحْيَا فِي النُّفُوسِ سِيرَتُهُ، وَيَعْظُمُ فِينَا الِاقْتِدَاءُ بِهَدْيِهِ، عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾[٢]. وَمِنْ صِدْقِ مَحَبَّتِهِ، وَحُسْنِ الِاعْتِنَاءِ بِهَدْيِهِ ﷺ: أَنْ نَعْرِفَ قَدْرَ أُولَئِكَ الْعُلَمَاءِ الْأَجِلَّاءِ، الَّذِينَ وَهَبُوا أَعْمَارَهُمْ لِخِدْمَةِ حَدِيثِهِ ﷺ، وَمِنْ أَعْلَامِهِمُ: الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَالِمُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، الَّذِي مَلَأَ الْأَرْضَ عِلْمًا، وَانْتَشَرَ مَذْهَبُهُ شَرْقًا وَغَرْبًا، حَتَّى قِيلَ: "**إِذَا ذُكِرَ الْعُلَمَاءُ فَمَالِكٌ النَّجْمُ**"[٣].

وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَنَشَأَ فِي بَيْتٍ كَانَ لِلْعِلْمِ مَنْبَعًا، وَلِرَاغِبِي الْهَدْيِ النَّبَوِيِّ مَوْرِدًا، فَجَدُّهُ مِنْ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ[٤]، وَوَالِدُهُ وَعَمَّاهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ[٥]، وَأَمَّا أُمُّهُ، فَكَانَتِ امْرَأَةً حَصِيفَةً؛ تُقَدِّرُ الْعِلْمَ وَتَعْرِفُ أَهْلَهُ، فَعِنْدَمَا جَاءَهَا مَالِكٌ -وَهُوَ صَغِيرٌ- يَسْتَأْذِنُهَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ: قَالَتْ لَهُ: "**تَعَالَ، فَالْبَسْ ثِيَابَ الْعِلْمِ**"، فَأَلْبَسَتْهُ أَحْسَنَ الثِّيَابِ، ثُمَّ قَالَتْ: "**اذْهَبْ، فَاكْتُبِ الْعِلْمَ**". وَوَجَّهَتْهُ إِلَى مَعِينِهِ الصَّافِي، وَمَصْدَرِهِ الْمَوْثُوقِ، رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ مِنْ أَفْقَهِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَقَالَتْ لَهُ: "**تَعَلَّمْ مِنْ أَدَبِهِ قَبْلَ عِلْمِهِ**"[٦]، فَزَكَا بِذَلِكَ خُلُقُهُ، وَتَرَقَّى فَهْمُهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ حَدِيثِ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ صِغَرِهِ، يَبْذُلُ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ جُهْدَهُ، وَيَحْفَظُ قَدْرَ مُعَلِّمِهِ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"كُنْتُ آتِي نَافِعًا نِصْفَ النَّهَارِ، وَمَا تُظِلُّنِي الشَّجَرُ مِنَ الشَّمْسِ إِلَى خُرُوجِهِ، فَإِذَا خَرَجَ أَدَعُهُ سَاعَةً ثُمَّ أُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَأَقُولُ لَهُ: كَيْفَ قَالَ ابْنُ عُمَرَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيُجِيبُنِي"**(٧)، وَقَدْ أَثْمَرَ إِخْلَاصُهُ وَجِدُّهُ، فَتَمَكَّنَ فِي عِلْمِهِ، وَجَلَسَ لِلْفُتْيَا وَلَهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً، بَعْدَ أَنْ شَهِدَ لَهُ سَبْعُونَ عَالِمًا مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ زَمَانِهِ(٨)، وَقَصَدَهُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ مِنَ الْآفَاقِ(٩). **عِبَادَ اللَّهِ:** لَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يُجِلُّ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْظَمَ إِجْلَالٍ، وَيَتَحَرَّى الدِّقَّةَ فِي نَقْلِهِ، فَـ**"إِذَا شَكَّ فِي حَدِيثٍ طَرَحَهُ كُلَّهُ"**(١٠)، حِرْصًا مِنْهُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَلَى دِقَّةِ النَّقْلِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِذَا جَاءَهُ طُلَّابُ الْحَدِيثِ دَخَلَ فَاغْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ، وَلَبِسَ أَنْفَسَ ثِيَابِهِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ(١١)، وَيَقُولُ **"أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"**(١٢)، وَكَانَ يَقُولُ: **"مَا أُحِبُّ لِأَحَدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، وَبِخَاصَّةٍ أَهْلُ الْعِلْمِ"**(١٣)؛ إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ. وَمِنْ نَصَائِحِهِ لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ قَوْلُهُ: **"حَقٌّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ، وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ"**(١٤)، فَمَجْلِسُهُ مَجْلِسُ وَقَارٍ وَعِلْمٍ لَا جِدَالَ فِيهِ، فَهُوَ الْقَائِلُ: **"الْجِدَالُ فِي الْعِلْمِ يَذْهَبُ بِنُورِ الْعِلْمِ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ، وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ"**(١٥). وَكَانَ يَقُولُ لِطُلَّابِهِ: **"مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ عِنْدَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ فَكَأَنَّمَا رَفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"**(١٦)، وَيُذَكِّرُهُمْ بِقَوْلِ رَبِّهِمْ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**﴾(١٧)، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(١٨).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يُدْرِكُ أَنَّ الْعِلْمَ وَالْفَتْوَى أَمَانَةٌ، وَيَعْمَلُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(١٩)، سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: **"لَا أُحْسِنُهَا"**، فَقَالَ: سَافَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ. قَالَ: **"فَأَخْبِرْ قَوْمَكَ أَنِّي لَا أُحْسِنُهَا"**(٢٠)، فَتَأَمَّلُوا أَمَانَتَهُ فِي الْفَتْوَى، وَاسْتِشْعَارَهُ لِمَسْؤُولِيَّتِهَا، وَتَدَبَّرُوا كَيْفَ كَانَ يُعَلِّمُ طُلَّابَهُ الِاسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ، فَإِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؛ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ السُّؤَالَ: ﴿**مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**﴾(٢١)، وَعَاشَ عُمْرَهُ مَشْغُولًا بِالْعِلْمِ وَطَاعَةِ رَبِّهِ، وَمَلَأَ بِهِمَا نَهَارَهُ وَلَيْلَهُ(٢٢). وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا مَعَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، وَيَقُولُ: **"فِي ذَلِكَ مَرْضَاةٌ لِرَبِّكَ، وَمَثْرَاةٌ فِي مَالِكَ، وَمَنْسَأَةٌ فِي أَجَلِكَ"**(٢٣)، وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ تَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: ﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾(٢٤)، وَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ(٢٥)، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ جِوَارَ إِبْرَاهِيمَ وَلَدِ النَّبِيِّ ﷺ(٢٦)، فَرَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَسَائِرَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ؛ عَاشَ وَتَعَلَّمَ فِي وَطَنِهِ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الثِّقَاتِ فِي وَقْتِهِ، وَنَفَعَ النَّاسَ بِعِلْمِهِ، وَعُرِفَ بِجِدِّهِ وَاجْتِهَادِهِ، وَتَحَرِّيهِ فِي الْعِلْمِ وَتَثَبُّتِهِ، وَاعْتِدَالِهِ وَتَسَامُحِهِ، وَسَعَةِ فِقْهِهِ، وَإِخْلَاصِهِ وَهَيْبَتِهِ، وَتَوَاضُعِهِ وَخَشْيَتِهِ؛ فَخُذْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِوَصِيَّتِهِ، إِذْ يَقُولُ: **"عَلَيْكَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يَزِيدُ فِي عِلْمِكَ قَوْلُهُ، وَيَدْعُوكَ لِحَالِ الْآخِرَةِ فِعْلُهُ"**(٢٧)، وَاقْرَأْ سِيرَتَهُ، وَتَعَلَّمْ فِقْهَهُ، وَاقْتَدِ بِهَدْيِهِ، وَاجْتَهِدْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ مِنْ مُؤَسَّسَاتِ الْوَطَنِ، وَمَنْ أَرَادَ الِاسْتِزَادَةَ فَلْيَسْلُكْ قَنَوَاتِهَا الرَّسْمِيَّةَ؛ فَالْعِلْمُ أَمَانَةٌ، وَتَحَرِّي

مَصْدَرِهِ أَمَانٌ. هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ جَوَامِعَ الْخَيْرِ، وَمَعَاقِدَ الْبِرِّ، وَخَزَائِنَ فَضْلِكَ، وَسَعَةَ عَفْوِكَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدِهَارَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا. اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيخ مُحَمَّد بْن زَايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَنَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمْرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ. اللَّهُمَّ اشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ.

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) البقرة: ٢٨٢.
(٢) الفتح: ٩.
(٣) التمهيد لابن عبد البر: (٦٩١/١).
(٤) اسم جده مالك بن أبي عامر، كان من كبار التابعين وعلمائهم، وروى عن عثمان رضي الله عنه. الموطأ: ٢٣.
(٥) روى الزهري عن: أنس والد الإمام مالك، وعن عمَّيْه: أُويس وأبي سُهيل. سير أعلام النبلاء: (٤٩/٨).
(٦) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: (١٣٠/١).
(٧) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١٣٢/١)
(٨) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١٢٦/١).
(٩) سير أعلام النبلاء: (٥٥/٨).
(١٠)تاريخ الإسلام للذهبي: (١٧٧/١١).
(١١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: (١٠٩/١).
(١٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: (١٥/٢).
(١٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: (١٢٣/١)
(١٤) سير أعلام النبلاء: (١٠٨/٨).
(١٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: (٣٩/٢).
(١٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: (٤٠٦/١)
(١٧) الحجرات: ٢.
(١٨) النساء: ٥٩.

(١٩) الأنفال: ٢٧.

(٢٠) جامع بيان العلم وفضله: (٨٣٨/٢).
(٢١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للقرطبي: (ص٣٥) والآية من سورة الكهف: ٣٩.
(٢٢) سير أعلام النبلاء: (١٨٦/٧).
(٢٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: (٩٦/١).
(٢٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: (١٤٧/٢). والآية الكريمة من سورة الروم: ٤.
(٢٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (٧٠٥/١).
(٢٦) الطبقات الكبرى: (٤٦٩/٥). ووفيات الأعيان: (١٣٨/٤).
(٢٧) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١٨٧/١).

تَنْبِيهٌ

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْإِقْبَالَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَلُّمًا وَتِلَاوَةً وَعَمَلًا مِنْ أَجَلِّ الْأَعْمَالِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**». وَتَحْتَ شِعَارِ: "**قُرْآنٌ يُتْلَى، وَوَطَنٌ يَسْمُو**" تَعْلِنُ الْهَيْئَةُ الْعَامَّةُ لِلشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوْقَافِ وَالزَّكَاةِ عَنْ فَتْحِ بَابِ الْمُشَارَكَةِ فِي أَرْبَعٍ مِنْ فِئَاتٍ مِنْ فُرُوعِ جَائِزَةِ الْإِمَارَاتِ الدَّوْلِيَّةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهِيَ:

- الْقِرَاءَاتُ الْمُتَوَاتِرَةُ.
- حَنَاجِرُ الْإِمَارَاتِ.
- تَحَدِّي التِّلَاوَةِ.
- قِيَمُ وَحَضَارَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

فَنَدْعُوكُمْ إِلَى الْمُشَارَكَةِ فِي هَذِهِ الْجَائِزَةِ؛ تَعْزِيزًا لِلِارْتِبَاطِ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَتَرْسِيخًا لِقِيَمِهِ فِي مُجْتَمَعِنَا. وَيُمْكِنُكُمُ التَّسْجِيلُ عَبْرَ مَوْقِعِ الْهَيْئَةِ وَتَطْبِيقِهَا، أَوْ مِنْ خِلَالِ الرَّمْزِ الْمَوْجُودِ عَلَى شَاشَاتِ الْمَسَاجِدِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.